

تجوال في عتبة معرض ثقافي: ما بين روايتي الذات والوطن

ناديا حجل

(١) رحلة خارج الزمان والمكان ...^(١)

اب ٢٠١٠

" ان الجمالي حرية "

محمود درويش

عندما يمتزج الواقع بالخيال، هل من حدود لفضاء ريشة الفنان ترسم الواقع الخيال بمزيج من مثالية هيجل وواقعية ماركس في اسلوب سريالي - مثلا- يعكس الواقع ويتحداه في ان معا كما هي لوحة "الساعة في لحظة البدء" ل- سلفادور دالي او بمزيج تعبيرى مضطرب كما في " ليل النجوم " ل- فان غوخ!!! انت من الواقع ولست منه في اوقات تتعاقب بعضها بعضا او تسير في خطين متوازيين انت دائم التجوال بينهما في رحلات استكشافية استطلاعية نقدية تحررية لا يمكن توقع خطواتها، مكانها، زمانها، وتيرتها او حتى مدة اقامتها. ثمن تذكرتك هو فقط رشاقتك الذهنية والجغرافيا تتجاوز الحدود... ألت حينها حرا تملك تجربة ذاتية متميزة فريدة ذات معنى لا يمكن توقع وقياس وضبط حدود افقها وعمقها وأثر فراشتها. ألت تملك حينها ريشة غير نمطية ترسم فيها تناقضات واقعك من جهة، وتناقضات/ مقاربات الواقع والخيال في لوحة تتجاوز الحيز الفضائي بين عالميها او عوالمها ... فهل من حدود لفضاء ريشة ذلك الفنان !!!

عندما يمتزج الواقع بالخيال، هل من حدود للفضاء الموسيقي واتجاه مساراته الابداعية واسرار علمه! قد تستمع لسيمفونية الحياة وتساfer في معالم المسارات الإبداعية لمؤلفين موسيقيين. تتجول في ارض احلامهم وواقعهم الفيزيائي... تتساءل عن حلمك انت، سيمفونيتك انت في الحياة. تسكن الصمت

والفراغ. تبحث، تنقب في ذاتك عن كيانك ... هويتك... طموحك... حلمك... تكتشف مكنونات وطاقات دفينه. تستمع لموسيقى خفية. ترى اشارات رمزية. تؤمن بضرورة اكتشاف حلمك. تدعه يقود خطاك. تستجمع قواك كمن يتحدى قانون الجاذبية. تندفع فجأة بطاقة بيتهوفينية تفيض بحركات توكيدية متناقضة احيانا ومتناغمة احيانا اخرى ونغمات متعددة ، متعاقبة ومتوازية، عالية ومنخفضة، سريعة وبطيئة، طويلة وقصيرة متصاعدة ونازلة، متحاورة ومتنازعة، متطابقة ومتخاصمة، متكررة وزائلة كما السيمفونية الخامسة لتكسر هدوء الصمت وتتحدى جاذبيته فتمضي قدما تستكشف معالم هذا الحلم فلربما اصبح حقيقة فيزيائية ملموسة كتلك السيمفونية. تلمح اينشتاين وتدرجك جزئيا معادلته حول الطاقة والكتلة. تمضي قدما على وتيرة "ابتكارات" باخ و"مسار" الثلاثي جبران ، مياه نهر تشق ضفتين مليئتين بازهار ربيعية، تسير بهدوء وصفاء وانتظام ، تأخذ بالتسارع قبيل المرور بانزلاقات خفيفة، تغلو لدى الارتطام بصخور اعترضت طريقها، تسير في حركات دورانية متتابعة تتجه نحو المصب. قبيل الوصول، تتخيل أرض أحلامك واذ يمياه النهر في تسارع مستمر وارتطامات متزايدة لتكتشف أنك على حافة شلال يجذبك نحو الأسفل. تتخبط في مياهها، تحاول النجاة، تسبح الى حيث توجد يابسة، تستلقي ارضا، بعض من شعور الخيبة ينتابك. أكان وهما ما كنت تبحث عنه. تاخذ اجازة لبرهة لكنك تدرك انك ستعود يوما لتكتمل رحلة المصير. ما من مفر، فقد خطوت قبل الشروع برحلتك مراسيم العبور على نغمات باخلبل "كانون". تقف وتمشي بحركات بطيئة تستمع لموسيقى "اداجيو" ل- بروكتر. عندما يمتزج الواقع بالخيال، يصبح كلاهما منفىً عند انفصالهما ووطنا عند امتزاجهما. تعيش لحظات صمت، تستحضر حلمك، تتأمل كيف يمكنك المضي قدما من جديد. تتحدى الصمت بأسلوب بيتهوفيني مجددا، هذه المره ترغب في اتباع وتيرة سيمفونيته الرابعة، فأنت بعد كل تجربة غيرك، تختبر النقيض، تتحدى الصمت بخطوات بداية نغماتها منخفضة ثم تغلو وتتصاعد وتيرتها بصورة جزئية متقطعة ترافقها وتيرة بلون هادئ في مدار منخفض تضمن لها الاستمرارية بروابط وعلاقات خفية فتبدأ بفتح فضاءات لا حدود فيها لرحلتك، تسرع في وثبات جريئة وشجاعة نحو المجهول، تحاول ان تخطو على نغمات سيمفونيته، رغم صعودها ونزولها، هي تصل بك الى القمة عند نهايتها، لا تخلُ خطواتها التنازلية نحو الهاوية من قفزات فيزيائية كمية تعيدك مجددا الى مدار مرتفع وكأنك في حضرة الأوديسة. تقترن الهاوية والظلمة ليستا ابدأ الحركة الاخيرة في موسيقاه حتى في "باثيتيك"... حسنا، لست بيتهوفن ولا هومبروس لكنك تؤمن بحلمك فتتابع المسير.

عندما يمتزج الواقع بالخيال، ترغب في معرفة ذاتك ومنبع كل مسار فيها، قد تختبر لحظات تقف فيها على مفترق طرق لا تعرف اي اتجاه تسلك، قد تختبر حالات ضياع ، لست هنا ولست هناك وفضاؤك مجهول، تختبر حالات متذبذبة لا تعرف الإستقرار، تدور عقارب الساعة دون احساس بالزمن، حاضر ك أسن لا يسير، تبحث عن السبيل، التقلبات المتسارعة حاضر ك والمسارات ضبابية، تختبر احيانا حالة أبولوية مضطربة تستمع فيها الى موسيقى "اليز/ تريسا" ل- بيتهوفن وحالة ديونيسية في احيان اخرى فتجد نفسك تستمع الى بيزيه

"كارمن". يعتريك خوف من اختبار حالة فقدان التراجيدية مع بافاروتي "لوسيفان لي ستيل"، قد تحتاج حينها الى عاصفة بوسيدونية كما في "صيف" فيفالدي لتفعل فعلها الإزاحي عبر متتاليات من حوار نقيض. تدرك الآن أن ثمة عواصف لها فعل ايجايي. وقد تبحث عن خيط ينير لك الطريق مع صامويل باربر. تقاوم بصعوبة موزارت "ريكويم"، مخزون طاقتك على وشك النفاذ وانت لم تتمرس بعد مسارات الطاقة اللامتناهية. تشرع في محاولات لاستحضار حلمك، فيجذبك لتبحر في "نهر الدانوب" في رحلة ايقاعية مع شتراوس، مزيج من مشاعر البهجة والاسى والحنين يدفعك لمراجعة تجاربك. تأخذ نفسا عميقا، ترغب في بعض الاستقرار والراحة، مشاعر حنين الى موسيقى رحمانينوف "باجانيني"، حنين الى بنية هيكلية واضحة في نغماتها الموسيقية تشعر وكأنها تعيدك الى المركز! حدة توترك الداخلي تنخفض تارة وترتفع تارة اخرى، تنظر نحو الشمس، تبحث عن حلمك... كيف تحلق نحوه وقانون الجاذبية يتجاوز مداه عند موطن قديمك! اختر الاسبوب البيتهوفيني مجددا! تخشى من اسلوبه الاخير، قد يتبعثر ما تبقى من اجزائك على انغام "جروس فوغ" او "تياينات ديابلي"، وقد تخشى ان تختبر مصير ايكاروس، تخشى الاقتراب من الشمس فيذوب الشمع عن جناحك فتهدوي ارضا، اي مصير تراجيدي هذا الذي يقودك اليه حلمك! ولم يقترن الحلم بالتراجيديا! تنظر الى النهر مجددا، تتأمل في سيولة وانسيابية جريان مياهه، تستمع الى مقدمة فاغر "تريستان وايزولدي"، تتأمل في مياهه، لعل لديها بعض الإنارات تضيء بها طريقك، يا لعمق وصفاء مياهه! تمضي نهارك تنظر لروعته، تستمع الى موسيقاه، تنعشك رائحته. كم هي جميلة الطبيعة من حولك! تتذكر لويس آرمسترونغ، تستمع الى بعض اغانيه، في صوته وكلماته واسلوبه وشخصيته شيء من روح الصمود واردة لعيش حياة ذات رؤبة جمالية رغم ادراك تحديات الواقع من حوله. تستنهض ذاك. فأنت منذ الان غيرك، وانت تعلم ايضا ان الحياة في واقعها لا تقتصر على لوحات رينوار التعبيرية. تقرر ان تمضي قدما بخبرة الماضي رؤية المستقبل... تمضي في عبور ثان على انغام "بحيرة البجع" ل- تشايكوفسكي... يقولون، عليك عبور ست درجات بلوغ الحرية!!!

عندما يمتزج الواقع بالخيال، هل من حدود لمدى تأثير الفضاء الموسيقي واتجاه مساراته الإبداعية واسرار علمه! تتمكن من ادراك أن قيمة الموسيقى تتجاوز كونها اداة تحد من توتر يتتابك او تساعد على هروب مؤقت من عقبة تعترضك. النغمات الموسيقية ترفرف دوما اجنحتها وتتواصل للأمام، هي لا تسجم مع المسار الميكانيكي المستقيم والمنضبط كليا بل تتحدها. الموسيقى حرة. تنوع مساراتها الإبداعية وكيفية تطورها تحدث فيك ثورة ادراكية ترشدك الى فهم طبيعتك الانسانية وواقعك، هي تقدم لك نهجا في الحياة. تدرك ان الموسيقى تجسيد فيزيائي لمعاني الحرية ونهجها. هي الحرية ورحلة العبور الى الحرية في ان معا. هي وطن تسعى للاستقرار فيه واداة المقاومة والتحرر لبلوغه. هي الغاية والوسيلة معا. تدرك مساراتها الخفية، تدرك انها تمتلك نهجا يمكنها من جسر الفجوة ما بين عالمي الواقع والخيال، تدرك ان الاستماع اليها يضعك امام اختبارات عدة تحاول خلالها ايجاد توازن ما بين المنطق والعاطفة. تدرك ان الموسيقى ذاتها هي دليلك الارشادي لاختبار هذا التوازن المبدع. تدرك ان علم الموسيقى - تأليفا وأداءً - يمتلك منبعا ومنهجيا بالمعرفة يمكن ان يرفد به علوم الفيزياء والكيمياء

والاحياء، علوم الانسان والمجتمع فتزداد ثراءً معرفياً واثراً.

عندما يمتزج الواقع بالخيال، تتساءل عن علاقة السياسي بالفنان! تتساءل عن نوع الموسيقى التي يؤلفها ويعزفها كل منهما! تتساءل، كيف يعزف السياسي المقطوعة ذات الحركات المتناقضة! تدرك ان المرور في حالة من التناقضات والتقلبات السريعة مرحلة يتبعها نضج في مسار. تتساءل، كيف يتعامل السياسي مع حركات الصعود والتوتر والهبوط! أترأه يعزف حركات الصعود بشجاعة الى نهايتها، ام يقف في المنتصف خوفاً من هاوية تتبعها! الشعور بالهاوية حالة ضرورية لاعادة تنظيم وضبط الذات. تنجذب الى علم الموسيقى واسرار فنه، يجذبك علم وفن تاليف المقطوعات الموسيقية وفن التحول ما بين النغمات، تلك التغييرات الجزئية الواعية الطفيفة غير الملحوظة التي يحدثها المؤلف بدقة فائقة وباستمرارية مراعي الزمن الموسيقي ليخلق المعنى، تجد نفسك وقد انتقلت من حركة الى اخرى، من معنى الى اخر، من حالة ادراكية حسية وجدانية الى اخرى دون اي جسر فيزيائي. يستهويك لبرهة الاداء الموسيقي، الترحال في الميتافيزيقيا والخيال يرتبط بمراعاة قوانين الفيزياء؛ طبيعة القاعة الموسيقية وحيزها الفيزيائي، النوتة الموسيقية، الظروف الحياتية والتاريخية، العازف نفسه وحالة التوازن ما بين العقل والعاطفة والجسد! تتعرف جزئياً الى فن العزف التصعيدي (٢)، تدرك ان الحفاظ على الطاقة والقدرة على العزف التصاعدي بثبات - وتعرجات- الى اللحظة المطلوبة لاطلاق العزف الاكثر قوة وتعبيراً عن الاحساس والمعنى هي فن وعلم فائق العناية والدراسة.

(٢) إطلالة خريفية^(٣) ...

أكتوبر ٢٠١٠

مع اطلالة خريفية، تتحد مع الطبيعة. تتعايش مع فصولها الاربعة. تدرك حركاتها الدورانية، تستمع لموسيقى فيفالدي "الفصول الاربعة"، لكل فصل روحه فتدرك أنك اليوم في رحلة خريفية بنغماتها ومشهدياتها المتناغمة بتناقضاتها. رغم كثافتها وجمالية لحظاتها، تأسرك مشاعر حنين لرحلات ربيعية ولحظات صيفية شبه عاصفة. مشاعر حنين لحضور السحر الإلهي على انغام آلة الكمان في موسيقى "شهرزاد" ل- كورسكوف، كالفراشة تحملك بخفة وترفرف بروحك الى فضاءات مجهولة فترتوي من معاملها وتنتعش بعيرها. لكنها الطبيعة بأسرارها وغموضها وقانونها الحتمي فتنتقل الى مدارات مغايرة. انت اليوم مع اطلالة خريفية. انت على موعد مع اجواء متناقضة والوان خريفية متنوعة ومزاجات متقلبة ومتعاقبة من الارتفاع والانخفاض، من الصراع والسكينة، من الحزم واللين، من المد والجزر. انه التناقض المتناغم في موسيقى الخريف ل- فيفالدي. تتساءل في ذاتك، ألم يحمل الربيع والصيف في مساراته ايضا تناقضات! ربما لم تدركها حينها او ربما كانت نغماتها باوزان مغايرة او تأليف مغاير! تخشى ان تفقد سكينتك وصوابك، تسارع للاستماع الى موسيقى عمر خيرت "خلي بالك من عقلك". تتردد في أخذ استراحة من رحلة المصير هذه. لا بأس في خطوة صغيرة للخلف. فأحياناً، تشعر انك استنفذت قواك وقدراتك وما عاد باستطاعتك المضي قدماً.

اوراقك الربيعية باتت تجف، تهوي ارضا وتتبعثر. تلك الجذوع بنية اللون خشنة الملمس تحيط بك. تتساءل والضباب كثيف امام ناظريك، هل حانت لحظة الوداع، هل حان موعد الاستماع لموسيقى "اداجيو". يعقل ان تكون قد اديت رقصة الفالس الاخيرة مع ذاتك الترحالية! هل سيبتعد الحلم مجددا... كيف ذلك، انه حلمك بالحرية، حلمك بلا قيود والفضاءات اللامتناهية، انه حلمك بالعدالة والانسانية! تتأمل وجه القمر، تناجيه "في هويد الليل"، في "موعد مع القدر"، تتأمل رؤيتك والمسارات التي خطيت، تستجمع بعضا من اوراقك، تحاول استشراف مسارات ايامك القادمة وترافقك ايقاعات عمر خيرت وموسيقاه العالمية. أدرك، ما زال بريق امل يتلألأ في الافق فيه ما يكفي لتعود لسفر متجدد، ومسارات متجددة وشغف متجدد لحلم يزداد عشقك له مع الايام. تترأى مصر، تتصورها، تخيلها. يا لسحر النيل وجماله. يا لسحر نساماته وبرزخه عند الشروق. ما ان تلامس اشعة الشمس سطحه حتى تدرك انك في حضرة التاريخ. كم هي عريقة مصر في حضارتها. تستذكر اوبرا فيردي "عايدة" وابداعها الفني. رغم ملابسها الثقافية في المضمون، تقاربها مع جماليات الحياة اليومية وابداعات شعبها وهو يصنع التاريخ والمصير. الطبيعة تجدد ذاتها كل عام، وانت كذلك. لا بأس ان كنت لا تعلم وجهتك ومسارك المستقبلي بعد، لكنك تدرك ان هذا الخريف بتناقضاته واضطراباته رحلة جمالية ستمضي هي الاخرى ويعقبها فصل الشتاء. تستقبل الاطلالة الخريفية بابتسامة لطيفة ودمعة، تعيش لحظاتها، وتتأمل فضاءك المجهول. قد تجد نفسك تخطو خطوة نحو الامام.

(٣) تجوال في متاهة وبعض الحنين

ايار ٢٠١١

" الحنين هو استرجاع للفصل الاجمل في الحكاية:

الفصل الاول المرتجل بكفاءة البديهة"

محمود درويش

كيف لك بعد ان ابحرت العام الماضي، عبر فضاءات ثقافية زمانية مكانية متنوعة، وانتهلت من ينابيعها وكثافة لحظاتها وتعبيراتها وعمق معانيها وسحر نغماتها ان تعود اليوم لتكمل المسير! كيف ذلك وقد اخترت الهاوية تلو الاخرى وآلامها بعيد منتصف الطريق وانهكتك رمال الصحراء الملتهية والجفاف المحيط! جمعت انفاسك وتابعت المسير وحيدا وسط قفزات متسارعة ذهابا وايابا عبر جغرافيات اضحت منفصلة الآن وعبثت بالطريق. تقف اليوم لتتحدى النسيان وتبحث في ذاكرتك عن معالم رحلة ارتجالية جميلة رغم تعرجاتها وتعدد مساراتها وتقلبات طقوسها تراها اليوم خطوات ثابتة وتصاعدية نحو معالم لم تكن تدركها او تختبرها بعد.

لم تكن الرحلة وهما أوسرابا. احببت الترحال في المنفى واحببت المعالم التي رأيت وادركت. تتساءل، هل لي باغلاق الدائرة لاوصل اللحظة بالبداية واعاود المسار من جديد! كيف ذلك وانت تدرك ان ما من نهاية تجتمع بالبداية! كيف ذلك وانت تدرك انك في كل لحظة غيرك وما من لحن موسيقي يعزف بعمق الاحساس والتجربة ذاتها مرتين! هو الزمان والمكان في المدار اللولبي يخلق من كل مسار او تفاعل تجربة مغايرة. تقف اليوم ولا تدري بعد كيف تكمل المسير، تخشى ان تصبح اسيرا لماض تحن اليه فتحمل ريشة وتعيد رسمه جنة مفقودة تملؤها المشاعر الرومانسية والحنين، وترسم جدراننا تحتجزك عن زمن حاضر تدرك - رغم ضبابيته - انه يحمل في طياته ما قد يمكنك من متابعة المسير. الغد مجهول. تخشى رومانسية الذاكرة وانتقائيتها لما ترغب في الحفاظ عليه من عقب التاريخ والذكريات فتختزل التجارب والمسارات في متحف ذو بعد او بعدين.

تتحدى ذاكرتك وتشعر بالتجوال في ضواحيها. ليست المهمة سهلة فالدموع التي ذرفت احدثت سيولا اذابت الوان وتفاصيل اللوحة التي رسمت، والآلام التي اختبرت والغضب احدثا هزات وشقوقاً في معمارية الذاكرة التي نحتت. تتحدى ذاكرتك فانت لا تؤمن بحتمية فقدان، والطبيعة البشرية تعشق الترحال والخيال، الإبحار والطيران. تتذكر باثيتيك بيتهوفن ، تستمع اليها فتحدث فيك حالة ذهنية عاطفية. تتماهى مع مسار حركاتها الموسيقية ونغماتها المتسارعة المتصاعدة حيناً كأنها تواصل لعبة التحدي في مدارها الأخير رفضاً للصمت والسكون، والمتناغمة تارة اخرى في لحن ميلودي دائري بطيء تشعرك بالراحة والهدوء لبضع دقائق قبل الشروع من جديد في خطوات متسارعة دائرية تتخللها نغمات حنين لتعلن في نهاية حركتها الثالثة اصرارها على النهوض والمسير. تتأمل ضوء القمر على انغام مون لايت سوناتا وتدرك ان ثمة معالم وفضاءات ما تزال مظلمة وغير مدركة بعد، توحى بالمعرفة والكشف وانارة المجهول. من يؤمن بحلمه - حلم الحرية وحرية الحلم - لا يساوم عليه حتى وسط الضباب. بتصميم غير اغريقي - ربما صوفي - على وقع "مسارات" الثلاثي جبران تنشد العدالة وحق المصير. بكثافة مزيج متباينة من دعة وابتسامة، جرح وامل، عقل وعاطفة، واقع وخيال ومشهديتين حاضرتين متشائمتين متفائلتين متقلبتين متتاليين ومتداخلتين وتوتر حاد تبحث عن شعاع مسار في الطريق الرمادي فتضيء بعض الومضات من على هامش الطريق:

بعيد وقريب بالمقدار ذاته: التغيير والتناقض مبدآن حتميآن. انت تقف اليوم بعيدا عني بذات المقدار الذي كنته قريبا في العام الماضي، وما بين ذاك العام واليوم تتعدد الاحتمالات. كيف بالامكان التقاط بقايا الضوء المبعثر، لاعادة رسم او تأليف مسار حلمي. ربما علي اتقان فيزياء القفزات الكمية، لادراك بعض معاملته عبر المدار اللولبي. للحلم مكان في القلب نتوق له. ليس لانه جميل فحسب، بل لأنه المدى ... اتوق اليك يافا ...

في العدم والوجود: اذكر فجرا تناغم فيه الوجود ، والحنان كانت ترفرف كالفراشة ، بانسياب تلقائي عفوي جميل. اذكر يوم كان العدم لا طيف له، لا ادري كيف تسلل ليستوطن ارض الوجود. تناقض حاضر يدخلنا في متاهة الزمن، ربما هي جغرافيات الزمان والمكان المتقلبة، ربما جمالية الذكريات تأسرننا ، نرسمها، نموضعها في اطار، وقد نبني حدودا لكتلتين صلبتين منفصلتين ونختزل عمق التجارب والمعاني والفضاءات في عبارات وكلمات او قبلاات وتحيات نردها لنؤكد وجودها في دوامة الحياة، نتشبت بالاطار والكلمات ، ما ان نتعثرت حتى نهوي ارضا، وتتبعثر المعاني في الرماد....

اذكر فجرا تناغم فيه الوجود ، وألحاناً كانت ترفرف بانسياب تلقائي عفوي وجميل. اذكر يوم كان العدم لا طيف له، لا ادري كيف تسلل فاستوطن ارض الوجود، او ربما، تسلل فبعثر الوجود في لوحة امتزجت الوانها وابتات شبه رمادية. اتساءل، كيف يمكن استعادتها من جديد! اتصفح قانون حفظ المادة وقوانين الفيزياء عليّ اجد فيها السبيل. أيمكن الامر في درجة حرارة وضغط محددين، تردد محدد او طاقة محددة تكمن في حركة الجزيئات، او ربما حركات ارتدادية متوالية او دورانية سريعة كملقعة سريعة الدوران في كوب من الشاي فتعيد توزيع ذرات المادة المبعثرة كل في مدارها عل قوس قزح يشرق من جديد او ربما وربما وربما... وكأن الكون مختبر فيزياء كبير لكنني ادرك ان تعلم قوانين الفيزياء كافة قد تصنع وجودا لكنها لن تمكنني من اعادة خلق الوجود ذاته مرتين او حتى عزف ذات اللحن بالاحساس ذاته مرتين...

اذكر فجرا تناغم فيه الوجود وألحاناً كانت ترفرف كالفراشة بانسياب تلقائي عفوي جميل. اذكر يوم كان العدم لا طيف له لكنني ادرك الان انهما متزامنان، وقد يكون لكل منهما لحنه المميز على ان يتناغما لكن الا يذوبا. ربما افكر في خلق وجود سيمفوني لكليهما، وجود ينساب في اطاره العدم لحنا جميلا واعزفه في الفراغ . لن اقبل بظلال الوجود. سأخلق وجودا جميلا وابحث في العدم عن جمال، سأكتب شعرا، وازرع وردا، واعزف لحنا، واجدد املا لوجود متجدد وفجر جديد... ايها الزمن، ارجو منك ان تعين!

للتغيير مساران: للتغيير مساران او ربما اكثر، التجاوز عبر الخيال والطيران او البحث عن نقطة ارخميدية، او ربما مدار، نقف عليها كبحارة عبر المحيط، يعيدون بناء سفينتهم بينما هم مبحرون، ويتساءلون عن السبيل. تارة يسبحون ، وتارة يمشون، وتارة يقفزون، ويدركون، انه دون ذلك، لا يفلحون...

قالت لي، قالت لي : الاستقامة صراحة وعدالة والاتواءات كذب وخيانة، وبئ اتقن رسم الخطوط المستقيمة واتجول في ثراها. الى ان هب النسيم وطرت في هواها، ابحت في المعاني واتأمل اللحظات، اتعرف الى المنحنيات والاتواءات والمفترقات. اسافر عبر الازمنة ، اطير بين القارات. ازور، احاور

الحضارات والالوان البنفسجية والزرقاء والخضراء. تناولت عندها فرشاة ورسمت العدالة نسائم حرية وشموع. اما الخطوط، فغابت خلف الضباب...

عندما تتشابك الفصول الأربعة: عندما تتشابك الفصول الأربعة، عندما تتبعثر في محاولة لبناء مسار طبيعي مغاير، تستمع الى روح أكتوبر ل عمر خيرت وتستمتع بخريف مصري، تستمع لصيف فيفالدي في الربيع وتستمتع بومضات بوسيدونية عاصفية تهز ارضية حاضر آسن، وسط متاهة، شبه صامت، شبه صحراوي وجاف فيغدو خريفا وشتاء وربيعا في ان، يخطو بتناسق في ثورة تضيء المسير وتصنع التاريخ. الفصول الاربعة متشابكة...

الهوامش:

(١) فيما يلي اسماء المقطوعات الموسيقية التي يرد ذكرها. يمكن الاستماع اليها عبر الرابط الالكتروني www.youtube.com :
Beethoven "no (5) 1st.mov." , Bach, "inventions", مسار "الثلاثي جبران" , Pachelbel "Canon", Bruckner no (7) "Adagio", Beethoven "no (4) 1st. mov." , Beethoven "Pathetique", Beethoven "Fur Elise", Bizet "Carmen-Habanera", "الزنابق البيضاء", "ماجدة الرومي" "Pavarotti " E lucevan le stelle", Vivaldi "Summer", Samuel Barber " Adagio for String", Mozart "Requiem", Strauss "The Blue Danube", Rachmaninov " Rhapsody on a Theme by Paganini – variation no (18)", Beethoven "Grosse Fuge", Beethoven " Diabelli Variations Op.120 ", Wagner "Tristan und Isolde- Prelude", Louis Armstrong "What a wonderful world", Tchaikovsky " Swan Lake - ballet".
(2) Fortissimo.

(3) فيما يلي اسماء المقطوعات الموسيقية الواردة في النص: "Korsakov " Shehzade", Vivaldi " Autumn", Albinoni "Adagio", "عمر خيرت "خلي بالك من عقلك، في هويد الليل، موعد مع القدر"